تدهور القدرات لدى كبار السن في ريف الصين: دراسة نوعية حول الاحتياجات والحلول

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 24, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). تدهور القدرات لدى كبار السن في ريف الصين: دراسة نوعية حول الاحتياجات والحلول. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=121012

ARABPSYCHOLOGY.COM

شيخوخة في الريف الصيني: نظرة عميقة على تدهور القدرات الجوهرية واحتياجات التدخل

هل يمكن أن يكون قبولنا للشيخوخة، وتوقعنا لتراجع القدرات الجسدية والعقلية، بمثابة حاجز أمام طلب المساعدة؟ هذا السؤال يتردد صداه بقوة في قرية ريفية شمال الصين، حيث كشف بحث جديد عن صورة معقدة لكيفية تعامل كبار السن مع التغيرات المرتبطة بالعمر، وكيف أن السياق الاجتماعي والثقافي يلعب دوراً حاسماً في تحديد احتياجاتهم للرعاية والدعم. تعتبر الشيخوخة عملية طبيعية، ولكن عندما يصبح التراجع في القدرات الجوهرية ـ وهي مجموعة من القدرات الجسدية والعقلية التي تمكننا من العيش حياة مستقلة ومرضية ـ أمراً يؤثر على جودة الحياة، يصبح من الضروري فهم التحديات التي يواجهها كبار السن وكيف يمكننا تقديم الدعم المناسب.

الإطار النظري

المنظور النفسي للتكيف مع الشيخوخة

تستند هذه الدراسة إلى مجموعة من النظريات النفسية التي تسعى إلى فهم كيفية تعامل الأفراد مع التغيرات الحتمية في حياتهم، وخاصة تلك المرتبطة بالشيخوخة. من بين هذه النظريات، تبرز نظرية "التكيف الانتقائي" (Selective Optimization with Compensation) التي طورها بول بالتس (Paul Baltes)، والتي تفترض أن الأفراد يستجيبون للتحديات المرتبطة بالعمر من خلال ثلاثة آليات رئيسية: الانتقاء (اختيار الأهداف الأكثر أهمية)، والتحسين (التركيز على تطوير القدرات المتبقية)، والتعويض (إيجاد طرق بديلة للتغلب على القيود الجديدة). كما أن مفهوم "التقبل" (Acceptance) يلعب دوراً محورياً في هذه العملية، حيث أن القدرة على تقبل التغيرات المرتبطة بالعمر يمكن أن تساعد الأفراد على التكيف بشكل أفضل وتقليل الشعور بالإحباط واليأس. بالإضافة إلى ذلك، فإن نظرية "الدعم الاجتماعي" (Social Support) تؤكد على أهمية العلاقات الاجتماعية في تعزيز الصحة النفسية والجسدية لكبار السن، حيث أن الدعم العاطفي والمعلوماتي والعملي الذي يتلقونه من العائلة والأصدقاء والمجتمع يمكن أن يساعدهم على التغلب على التحديات التي يواجهونها.

المنهجية

دراسة نوعية في قلب الريف الصيني

أجرى الباحث سو هو (Su H.) دراسة نوعية وصفية في قرية ريفية في شمال الصين، بهدف فهم تصورات كبار السن حول تدهور القدرات الجوهرية واحتياجاتهم للتدخل. اعتمدت الدراسة على إجراء مقابلات شبه منظمة مع 14 مشاركاً من كبار السن، حيث تم جمع بيانات مفصلة حول تجاربهم الحياتية المتعلقة بتراجع القدرات الجسدية والعقلية. تم جمع البيانات بين شهري سبتمبر وديسمبر 2023، وتم تحليلها باستخدام برنامج NVivo 12، وهو برنامج متخصص في تحليل البيانات النوعية. استخدم الباحث أسلوب التحليل الاستقرائي (Inductive Analysis) لتحديد الموضوعات الرئيسية التي ظهرت من خلال المقابلات. يشبه هذا الأسلوب تجميع قطع الأحجية، حيث يبدأ الباحث بجمع البيانات ثم يبحث عن الأنماط والموضوعات المشتركة التي تظهر من خلالها. إن اختيار المنهجية النوعية يسمح بفهم متعمق لتجارب الأفراد ووجهات نظرهم، بدلاً من الاعتماد على البيانات الإحصائية الكمية.

ARABPSYCHOLOGY.COM

النتائج

ثلاثة محاور رئيسية لتجارب الشيخوخة

كشفت الدراسة عن ثلاثة موضوعات رئيسية: أولاً، "تسوية التدهور" (Normalizing decline)، حيث أظهر المشاركون قبولاً لتراجع القدرات كجزء حتمي من الشيخوخة، مصحوباً بوعي محدود واحتياج قليل للتدخل. يشبه هذا الأمر ارتداء نظارات طبية، حيث يتقبل الشخص الحاجة إليها كجزء طبيعي من التقدم في العمر، دون الشعور بالحاجة إلى البحث عن حلول أخرى. ثانياً، "التضمين الاجتماعي للسلوكيات الصحية" (The social embeddedness of health behaviors)، والذي سلط الضوء على كيفية تسهيل أو إعاقة المشاركة في الممارسات الصحية من خلال الديناميكيات الأسرية والشبكات الاجتماعية. فالالتزام بممارسة الرياضة أو اتباع نظام غذائي صحي قد يكون أسهل عندما يحظى الشخص بدعم من عائلته وأصدقائه، وقد يكون أكثر صعوبة عندما يواجه معارضة أو عدم اهتمام من قبلهم. ثالثاً، "التنقل في فراغ الدعم" (Navigating a support vacuum)، والذي أكد على الحاجة الملحّة للحصول على معلومات موثوقة وإرشاد مهني في غياب الدعم النظامي. يشعر كبار السن في هذه القرية بأنهم متروكين لمواجهة التحديات بأنفسهم، وأنهم بحاجة إلى مصادر موثوقة للمعلومات والمساعدة.

الآثار

تداعيات على الممارسة السريرية والمجتمع

تحمل هذه النتائج آثاراً عميقة على الممارسة السريرية والتدخلات المجتمعية. بالنسبة للمعالجين النفسيين، فإن فهم السياق الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه كبار السن أمر بالغ الأهمية لتصميم تدخلات فعالة. يجب أن تركز هذه التدخلات على تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على القدرات الجوهرية، وتشجيع المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والبدنية، وتوفير الدعم العاطفي والمعلوماتي. بالنسبة لكبار السن أنفسهم، فإن هذه الدراسة تؤكد على أهمية تقبل التغيرات المرتبطة بالعمر، والتركيز على القدرات المتبقية، وطلب المساعدة عند الحاجة. أما بالنسبة للمجتمع، فإن هذه الدراسة تدعو إلى توفير دعم نظامي لكبار السن، بما في ذلك توفير خدمات الرعاية الصحية والاجتماعية، وتوفير فرص للمشاركة الاجتماعية والتعليم المستمر، وتوفير معلومات موثوقة حول الشيخوخة الصحية.

السياق الثقافي العربي

مقارنة بين الريف الصيني والعالم العربي

تتردد أصداء هذه النتائج بقوة في السياق الثقافي العربي، حيث أن العديد من كبار السن في العالم العربي يواجهون تحديات مماثلة. ففي العديد من المجتمعات العربية، لا يزال هناك وصم اجتماعي مرتبط بالشيخوخة والمرض، مما قد يمنع كبار السن من طلب المساعدة. كما أن الدور التقليدي للعائلة في رعاية كبار السن قد يكون قد تغير في السنوات الأخيرة بسبب التحولات الاجتماعية والاقتصادية، مما قد يترك كبار السن يشعرون بالعزلة والوحدة. بالإضافة إلى ذلك، فإن نقص الموارد والخدمات المتاحة لكبار السن في العديد من البلدان العربية يمثل تحدياً كبيراً. ومع ذلك، هناك أيضاً جوانب إيجابية في السياق الثقافي العربي، مثل الاحترام العميق الذي يكنه الأفراد لكبار السن، وأهمية الروابط الأسرية القوية. يمكن الاستفادة من هذه الجوانب الإيجابية لتطوير تدخلات ثقافياً حساسة تلبي احتياجات كبار السن في العالم العربي.

ARABPSYCHOLOGY.COM

التوجهات المستقبلية والقيود

نحو فهم أعمق للشيخوخة الصحية

تفتح هذه الدراسة الباب أمام العديد من التوجهات المستقبلية في مجال أبحاث الشيخوخة. من بين هذه التوجهات، هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات النوعية في سياقات ثقافية مختلفة، بهدف فهم كيفية تأثير الثقافة على تصورات كبار السن حول الشيخوخة واحتياجاتهم للرعاية والدعم. كما أن هناك حاجة إلى تطوير تدخلات فعالة ثقافياً حساسة تلبي احتياجات كبار السن في مختلف المجتمعات. بالإضافة إلى ذلك، هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الأبحاث حول العوامل التي تؤثر على القدرات الجوهرية، بهدف تحديد الاستراتيجيات التي يمكن أن تساعد في الحفاظ على هذه القدرات وتحسين جودة حياة كبار السن. أما بالنسبة لقيود هذه الدراسة، فإنها تقتصر على قرية ريفية واحدة في شمال الصين، مما قد يحد من إمكانية تعميم النتائج على سياقات أخرى. كما أن حجم العينة الصغير (14 مشاركاً) قد يحد من القدرة على استخلاص استنتاجات قاطعة. ومع ذلك، فإن هذه الدراسة تقدم مساهمة قيمة في فهمنا لتجارب كبار السن في الريف الصيني، وتوفر رؤى مهمة يمكن أن تساعد في تطوير تدخلات أكثر فعالية

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليمView Course → اصول التربية والتعليمView Course → التربية البيئية والتنمية المستدامةView Course →

Reference

Su H. (2026). *Intrinsic capacity decline and intervention needs among older adults in a rural northern Chinese village: a qualitative study*. BMC Geriatrics, 26(1).

DOI: 10.1186/s12877-026-07174-7

ARABPSYCHOLOGY.COM